الأهرام

١٩٤٩/٧/١٩

ما قل ودل

اسعدنا النبأ الذى جاء من لندن يبشر بان الاخصائيين فى انجلترا لم يروا فيما تشكوه الانسة ام كلثوم شيئا خطيرا .. فقد فحصتها اخصائية مشهورة فى علاج الغدد ثم قالت لها : « ان دواءك الوحيد هو ان تغنى ! .. عودى الى مصر وغنى ثم غنى ففى غنائك الشفاء التام ! .. » وكادت ام كلثوم تطير الى مصر لتغنى لنا ، لولا ان اصدقاءها اشاروا عليها بالتريث للاستجمام ...

ولقد هتفت ام كلثوم لسماع راى الدكتورة الانجليزية قائلة : « حقا ان دوائى الوحيد هو الغناء .. وهو اشهى دواء فى الدنيا ! .. »

ونحن ، والشرق كله يسعد بهذا النبأ .. ولكن تفسيرنا له يختلف عن تفسير ام كلثوم نفسها بعض الاختلاف ، او كل الاختلاف .. فان طبيبة الغدد الانجليزية البارعة عندما اشارت بالغناء لم تكن تريد به غناء الحزن والبكاء . انما تريد به غناء الفرح والمرح . الغناء المرقص الذى يبعث البهجة فى نفس الفنان ونفس المستمع . وهذا مايقرره الاطباء فى مثل هذه الحالات : الاخذ باسباب السرور وتجنب المؤثرات الكئيبة ... والباقى مفهوم .

اما ان ينظم الشاعر عقدا من الدموع ، واما ان يلحن الملحن اواه ياويلتاه ونحو ذلك من هويل وتحزين وتشجين ، فيغنى الفنان باكيا يستبكى الحاضرين والسامعين ، فهذا هو الذى نضرع الى الله من قلوبنا ان يحول بينه وبين ام كلثوم .. فهى الجديرة بان تملأ الوادى طربا ومرحا وابتهاجا . فيكفينا ملتحن فيه من اعقاب الحرب والغلاء والكرب . نريد من الصوت الشجى بعثا فى هذا البلد لنشوة جديدة من الحيوية ومن الحب .. اجل من الحب — لا الحب اليائس المكبوت المخبول — بل الحب المتفائل المستبشر املا ورجاء وهناء .. ولعل هذا هو نفسه اتجاه ام كلثوم فى العهد الاخير .. وهو مايذكرنا بقول اناتول فرانس : « على الفنان ان يحب الحياة وان يظهرنا على الوان جمالها ومباهجها ومفاتنها .. فمن دونه يساورنا الشك فى هذا كله .. »

سلام على ام كلثوم ! ...

احمد الصاوى محمد

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية